مسرح الطفل في الجزائر وأدواره التربوية –بين النظرية والتطبيق–

Children's theater in Algeria and its educational roles - between theory and - practice

عبد الباقي عجيلات *

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)،: A.adjilat@univ-setif2.dz

تاريخ الاستقبال: 2023/08/19 ؛ **تاريخ القبول**: 2024/03/22؛ **تاريخ النشر**: 2024/05/20

ملخص: يعتبر مسرح الطفل من أهم المؤسسات التربوية الحديثة التي تعنى بتربية الطفل ورعايته وتنمية شخصيته في جميع جوانبها: العقلية، النفسية، الاجتماعية ... إلخ، وذلك من خلال ما تنقله للطفل من قيم ومُثُل ومعايير خلقية ومعارف، كما تعمل على تنمية خبراته بفضل ما تعرضه على الخشبة من أحداث تعكس جوانب كثيرة من الحياة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

ومنه فمسرح الطفل وسيلة لربط الطفل بواقعه الاجتماعي أكثر وتصحيح أفكاره واتجاهاته وتنميتها بالشكل الذي يجعل منه فردا صالحا وفاعلا فيه، وهذا ما نهدف إلى توضيحه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية : المسرح، الطفل، الدور ، التربية، الشخصية.

Abstract: The Child Theater is considered one of the most important modern educational institutions concerned with raising children, caring for them, and developing their personality in all its mental, psychological, and social aspects...etc, and instills in the child moral values, standards and knowledge, and It contributes to the development of his experiences through his various theatrical performances

and the child's theater is a means to connect the child with his social reality and guide him in the firm path to be a good individual and a servant of his society, this is what we intend to clarify in this article.

Keywords: Theatre, Child, Role, Education, Personality.

* المؤلف المرسل

1. تمهيد :

يعتبر مسرح الطفل من أهم المؤسسات الاجتماعية في الجزائر التي تهتم بتربية الأطفال وتنمية مختلف جوانب الشخصية لديهم: العقلية منها والنفسية والاجتماعية.. إلخ، فهو بذلك يمثل منظومة قيمية وفنية متكاملة تنطوي على عوامل تأثير قوية على شخصية الأطفال وسلوكهم كالديكور مثلا بكل ما يحويه من رسومات وإضاءة وألوان ، هذا إلى جانب الإيقاع الموسيقي والغناء اللذين يحركان مشاعر الطفل ويبثان فيه النشاط والحيوية خصوصا وأنه يتماشى جنبا إلى جنب وجملة الأدوار والحركات الهادفة التي يؤديها الممثلون على خشبته.

ومن هنا هذا تنشأ العلاقة الحميمية بين الطفل والمسرح ويحدث نوع من التفاعل بينهما سواء بالكلمات أو الإيماءات أو الهتاف والتصفيق بكل ما تحمله هذه السلوكات من دلالات رمزية تعبر بشكل صريح عن تقبل الطفل للمضامين القيمية التي يجسدها الممثلون عبر مختلف صور العرض المسرحي، ليتمحور حديثه بعد العرض حول ممثل بعينه أو عدة ممثلين ممن أثار فضوله واهتمامه وإعجابه، وذلك نظرا لاعتماده لأسلوب إقناعي ولغة خطاب تتوافق والمستوى العمري والعقلي للطفل، وغالبا ما تكون هذه الشخصية رمزا لزرع الخير والعدالة والأمن والسلام، وفي أحيان كثيرة يعمد الطفل إلى تقليدها أثناء حديثه أو لعبه مع رفقائه، وذلك ما يمهد إلى بداية ترسيخ تلك القيم في روحه.

وبذلك يصبح مسرح الطفل مؤشر على حضارية المجتمع والقيم الإنسانية النبيلة ووسيلة تربوية سامية فعّالة ورصينة بالدرجة الأولى، وأداة ضبط لسلوكات الأطفال وتغيير لاتجاهاتهم من خلال تلك المضامين المستعرضة أمام الجمهور وبتعرضه لمختلف القضايا الاجتماعية التي تتخلل حياتهم اليومية، إذ من خلاله تغرس في نفوسهم القيم الوطنية والجمالية والأخلاقية والبيئية ... إلخ، وتُنَمَّي لديهم الميولات والقدرات الإبداعية والطموح، ولعل هذا ما نود الوقوف عليه من خلال محاولتنا المتواضعة للإجابة على التساؤل التالي:

- ✓ **ما هي الأدوار التربوية لمسرح الطفل في الجزائر؟**

2. تعريف مسرح الطفل:

يعرف مسرح الطفل بأنه "أحد الوسائل التربوية الراقية والمؤثرة بحكم أنه يخاطب حواس الطفل المختلفة، إضافة إلى كونه أحد أبرز وسائل الاتصال الجماهيري الفعالة والمؤثرة، إذ يفوق كافة الوسائط التربوية الأخرى بما له من خاصية المباشرة وسهولة مخاطبة المتلقي الطفل ،كما أنه قادر على إعطاء المثل والنموذج والقدوة بطريقة أكثر تجسيدا مع الاحتفاظ بالعمق" (شبل، 2002، ص98).

ويعرف مسرح الطفل بأنه "وسيط آخر من وسائط نقل الثقافة والأدب إلى الطفل، والمسرح مثله مثل معظم الوسائل الأخرى لأدب الأطفال يحرك مشاعر الطفل وذهنه وعقله، ويغذي الأطفال فنيا وأدبيا ووجدانيا ‹...› بخصائصه التمثيلية يساعدهم على هذا الاندماج حيث يريهم الحوادث أمامهم في أماكنهم بأشخاصها، بالإضافة إلى مناظره وديكوراته وإضاءته الساحرة التي تعاون جميعا على نقل الطفل إلى العالم الذي يسعده أن يراه" (حلاوة، 2011، ص187).

ويشير الباحثان بن علية ومنصوري في –هذا المقام– إلى أن "مسرح الطفل هو نوع مسرحي معروف عبر العالم وموجه على وجه الخصوص لفئة الأطفال، غرضه تلبية حاجات الطفل في مجالات الترفيه والمعرفة والتربية، وهو يختلف عن مسرح الكبار من حيث طبيعة المتلقي (الطفل)، وذلك ما يتطلب من المؤلف والمخرج والممثلين أخذ هذه الخاصية بعين الاعتبار، ولأنهم يخاطبون الأطفال فهذا يستلزم صناعة عمل مسرحي ملائم ومناسب لهذه الفئة" (بن علية ومنصوري،2007، ص104).

"ومسرح الطفل يهتم بتقديم أعمال فنية معدة خصيصا للأطفال، وتناسب أعمارهم وتطلعاتهم، وأن الممثلين الذين يقومون بأداء مسرحيات الأطفال قد يكونون من الأطفال أنفسهم، أو الممثلين المحترفين أو الفريقين معا، ويشترط أن يكون جمهور لمسرح الطفل من الأطفال" (البقمي، 2012، ص ص 12-13).

كما "يهتم مسرح الطفل بكل ما هو تربوي، ويختص بإعداد الناشئة من كل النواحي: النفسية التي ترتبط بتفسير وقراءة سلوك الطفل، والاجتماعية التي ترتبط بانتمائه البيئي كون البيئة عاملا مهما في بناء الشخصية، إضافة إلى الجانب العقلي والجسدي وهو ما يتعلق بالقدرات العقلية ودرجات الذكاء لديه وبنيته الجسمية، كلها عوامل تدخل في طبيعة الطفل وطريقة ممارسته للمسرح أو تلقيه له ليصبح مسرح الطفل متحصلا على حقه من الاهتمام وذلك من أجل الوصول إلى نتائج إيجابية في إعداد الممثل والمتلقي في آن واحد" (بلعباسي، 2013-2014، ص14).

ومما سبق نستنتج أن مسرح الطفل هو عبارة عن مسرح متخصص ذو بعد تربوي تعليمي يتميز ببرامجه الموجهة لشريحة الأطفال التي تهدف أساسا إلى تربيتهم وتهذيبهم وتثقيفهم وإعدادهم للاندماج في الحياة الاجتماعية، ويختلف مضمونه تبعا لكل مرحلة عمرية يمرون بها في حياتهم.

3. لمحة تاريخية حول مسرح الطفل في الجزائر:

1.3. مسرح الطفل قبل الاستقلال:

"ترتبط الإرهاصات الأولى لمسرح الطفل في الجزائر بتلك الأشكال البدائية التي كانت تعرف في أماكن متعددة من البلاد كخيال الظل الذي ظهر بالغرب الجزائري وكان يقدم من طرف الأتراك ومسرح العرائس ورقصات العيساوة وغيرها من أشكال التعبير التي كانت تعرض في المناسبات المختلفة وخاصة الدينية، وتقوم كلها على البساطة والارتجال، ومما لا شك فيه أن الأطفال كانوا يحضرون هذه العروض ويستمتعون بها" (شنوفي،2011، ص 115-116).

أما في فترة الاستعمار الفرنسي فقد كان للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الجزائر تأثير واضح على جميع الأصعدة العلمية والتربوية والثقافية .. إلخ، وكان مسرح الطفل هو الآخر أحد هذه المجالات التي حمل بين ثناياه بذور الثقافة الغربية واعتمد اللغة الفرنسية وسيلة اتصال فعالة بين الممثلين والمتلقين الصغار من شريحة الأطفال خصوصا وأن التعليم كان حكرا على المدارس الفرنسية التي تتبنى تعليم لغتها الأم، إلا أن هذا لم يمنع ظهور بعض المبادرات الرائدة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال مدارسها الحرة الرامية إلى الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية من لغة ودين وتاريخ ... إلخ والتي شكلت تحديا صارخا في وجه الاستعمار وثقافته وقد "جادت بأسماء وأعمال لا زالت تحتفظ بها الذاكرة الثقافية للجزائر من مثل مُحَمَّد العابد الجيلالي ومُحَمَّد العيد آل خليفة بمسرحياتهما للأطفال/الشعرية وما قدمه مُحَمَّد الصالح بن عتيق وعلي مرحوم وعبد الرحمن الجيلالي وغيرهم" (بعلي ، 2022، ص11).

وعلى الرغم من كل المضايقات التي مارسها الاستعمار الفرنسي ضد جمعية العلماء المسلمين إلا أنها قامت على استخدامه لتكريس مقومات الهوية الوطنية في نفوس الأطفال وتنشئتهم على رفض العدوان والتصدي له لكونه يمثل إحدى الآليات الفعالة في التأثير على أفكارهم واتجاهاتهم وميولاتهم وتشكيلها وفق توجهاتها الدينية والوطنية والقومية، كما تعددت الإسهامات في هذا المجال وتنوعت وبرز نوابغ الفكر المسرحي وكتابه أمثال: مُحَمَّد الصالح رمضان، أحمد توفيق المدني، أحمد رضا حوحو ... إلخ.

2.3. مسرح الطفل بعد الاستقلال:

يعتبر استقلال الجزائر من براثن الاستعمار الفرنسي منعطفا حاسما في تاريخها، ففي مقابل مساعي التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها مختلف القطاعات بالبلاد حظي مسرح الطفل بنصيبه هو الآخر حتى وإن كانت إسهاماته محتشمة ومفتقرة لمواصفات العرض المسرحي الاحترافي إلا أنها كانت في غالبيتها هادفة مكرسة لأبعادها التربوية والتعليمية، حيث "تكونت في 1967 أول تجربة للمسرح الصغير بباتنة تمثلت في محاولة تكوين فرقة مسرحية مدرسية بمدرسة ترشيح المعلمين، وقدمت الفرقة مسرحية سقوط غرناطة في قاعة الوداد للمسرح الجهوي حاليا، وفي سنة 1968 تم تقديم دروس في المسرح وإنشاء فرقة المستقبل التابعة للشباب والرياضة قدمت الفرقة مسرحية عبد المؤمن بن علي الندرومي الجزائري بقاعة المسرح الجهوي ومسرحية الثورة من إنتاج صالح لمباركية" (بعلي ، 2022، ص27).

أما في فترة السبعينات من القرن الماضي فقد شهدت انتعاشا ملحوظا في مجال الكتابة المسرحية الموجهة للأطفال خصوصا وأن الدولة الجزائرية كانت تتبنى نظام الحزب الواحد وكذا التوجه الاشتراكي، وهي حريصة إلى حد كبير على تنشئة الفرد الجزائري في ظل هذه التوجهات من خلال مختلف مؤسساتها الاجتماعية والتي من بينها مسرح الطفل الذي تعتبره مؤسسة للتنشئة الاجتماعية بامتياز والتي تتولى إعداد الأطفال ليكونوا رجال الغد وليتولوا أدوارهم في المجتمع على مختلف الأصعدة.

وفي سنة 1972 صدر قرار وزاري يقتضي إنشاء مسارح جهوية بكل من عنابة وقسنطينة ووهران وسيدي بلعباس، وفي في نفس السنة "نظم تربص واسع بقاعة ابن خلدون بالعاصمة لتكوين فرق متخصصة في هذا النوع المسرحي، كما تخرجت في سنة 1974 فرقة مسرح العرائس الجزائري التابعة للمركز الثقافي لمدينة الجزائر، وقدمت أول عرض لها بعنوان مفترق الطرق للأخوة قريم من اقتباس عبدالمجيد قدايرية وسعيد يعلى، تلتها فرقة أخرى هي فرقة كليلة ودمنة التي قدمت مجموعة من العروض منها زينب هارون وكيس الحيلة والعمل هو الصحة والبادي وبوبو وغيرها من مسرحيات العرائس، واستمر هذا النوع من المسرح يعرض أعمالهم ليترك المجال شيئا فشيئا للمسرح البشري " (شنوفي،2011، ص 118).

"ويعد مسرح وهران الجهوي أول من بادر بإنتاج عمل خاص بالأطفال تمثل في مسرحية النحلة عام 1975، كما ساهمت المهرجانات والفعاليات الثقافية في بروز هذا اللون الأدبي بتقديم العديد من العروض المسرحية الموجهة للطفل في مختلف ربوع الوطن عبر ما يعرف بالأيام المسرحية" (معلم ودخية، 2022، ص 39)، كما عُرضت عدة مسرحيات كمسرحية الناشئة المهاجرة للكاتب مُحَّد الصالح رمضان، وحكايات العم نجران للكاتب خير الله عصار وغيرها.

وفي فترة الثمانينات ظهرت عدة مبادرات رائدة في هذا المجال حيث "استطاع مسرح قسنطينة الموجه للطفل أن يجد له جمهوره الواسع ويحقق تطورا ملموسا في مسيرته الفنية سواء من حيث العروض أو من حيث الأنشطة الأخرى كإقامة الندوات والمهرجانات وخاصة منها دورات مهرجان مسرح الطفل الأربع حيث كانت الأولى عام 1982 والثانية عام 1983 والثالثة عام 1986 أما الرابعة كانت خلال شهر مارس في العطلة المدرسية الربيعية للأطفال من عام 1989 عرضت مسرحية بقرة اليتامى بمسرح قسنطينة " (بعلي ، 2022، ص38).

إلا أن الجزائر خلال فترة التسعينيات قد شهدت عدة أزمات سياسية، اقتصادية، اجتماعية وأمنية بسبب ظاهرة الإرهاب الدموي التي انعكست سلبا على مسرح الطفل حيث عرف هذا الأخير –أيضا– تراجعا ملحوظا مقارنة بالسنوات الماضية، وذلك لانشغال الدولة وحتى المجتمع بأوضاعه المزرية، وأصبح تحقيق الأمن والسلام من ضمن الأولويات لديهم، وتركزت جهود المؤسسات الإعلامية عموما على التوعية الأمنية وتعبئة الجماهير بضرورة محاربته، إلا أن هذه الفترة لم تخلو من العروض المسرحية إذ "ظهرت في هذه المرحلة عدة إسهامات مثل: مسرحية البط البرية لعلال خروفي عام 1990، ورحمة وأمير الغابة لعبد الله أورياشي، والخياط الماهر لأحمد حومي، والنملة والصرصور التي ألفها أحمد منور وأخرجتها فوزيه آيت الحاج في أكتوبر 1994 " (شنوفي، 2011، ص119).

"أما مدينة خنشلة فقد شهد مسرحها مهرجانا وطنيا ثقافيا لمسرح الأطفال في ثلاث طبعات على التوالي في صيف 2009،2008، 2010، ولقيت هذه المهرجانات إقبالا لمختلف الفرق المسرحية التي أمتعت الطفل بما قدمته من عروض مسرحية ترفيهية تثقيفية تربوية واجتماعية" (سماش،2015، ص 33).

أما في مطلع العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين فقد عرفت الإنسانية فاجعة نكراء تمثلت في وباء كورونا الذي طال كل المجتمعات وأثر على الحياة اليومية للأفراد في جميع مجالاتها بسبب الأضرار النفسية والمادية التي ألحقها بهم بل، وجعلهم في حالة خطر وتأهب مستمرين، مما دعا الدولة الجزائرية لإعلان حالة الطوارئ وفرض سياسة الحجر الصحي كمحاولة منها لاحتواء الوضع وتقليل الإصابات بالفيروس قدر الإمكان.

وعلى الرغم من الجائحة لم تخل بعض الإسهامات المسرحية في هذا المقام، فقد "وضع المسرح الوطني الجزائري احتفاء باليوم العالمي للطفولة برنامجا افتراضيا متنوعا، فقد عرض عبر قناته في اليوتيوب عدة عروض مسرحية مخصصة للأطفال منها مسرحية قصر الأحلام، ثوب السر، صديق البيئة، جيل الانترنت وغيرها من العروض، كما أقام مسابقتين أحسن عرض افتراضي بالمنزل لشهر رمضان والكتابة المسرحية الموجهة للأطفال حول الوقاية من فيروس كورونا" (محدادي وزيغمي، 2021، ص 124).

4. أنواع مسرح الطفل:

ينقسم مسرح الطفل تبعا لعدة محددات إلى ما يلي:

1.4. "بحسب الإطار الشكلي والحيز المكاني: "يقسم إلى:

1.1.4. المسرح الاقتصادي: وهو المسرح الموجود حاليا، ويحتوي على جميع ما يحتاجه المسرح الحديث من خشبة مسرح، ومكان جلوس وغرفة ملابس والممثلين والمكياج.

2.1.4. مسرح الصالة: وفيه تصمم خشبة المسرح في مكان فسيح في أحد الملاعب أو المقاهي بحيث يكون جزء من الصالة مسرحا والآخر مكانا للجلوس.

3.1.4. المسرح الدائري: وهو عبارة عن قرص خشبي على شكل دائرة يحاط هذا القرص بكراسي المتفرجين، وهذا المسرح يحتاج لممثل متميز ومخرج متمرس.

4.1.4. المسرح المتنقل: والهدف منه نشر الوعي المسرحي في كل مكان بأسهل الطرق، ومن أمثلة هذا النوع مسرح السيارة، مسرح الشاطئ " (العناني، 2007، ص22).

2.4. بحسب الفاعلين على خشبة المسرح: وينقسم إلى:

1.2.4. المسرح البشري: يقوم فيه الأشخاص بتأدية جملة من الأدوار على الخشبة وينقسم بدوره إلى:

1.1.2.4. مسرح يمثل أدواره الكبار: حيث يقوم هؤلاء الكبار بتمثيل أدوار تتناسب والعمر العقلي للجمهور المتتبع والذي يشمل شريحة الأطفال، وتكون المسرحية الممثلة في الغالب هادفة، ويتميز هذا النوع من المسرح باعتماده ممثلين محترفين.

2.1.2.4. مسرح يمثل أدواره الأطفال: وهو موجه لشريحة الأطفال نفسها، كما قد يحدث وأن يشارك الكبار الصغار في التمثيل على الخشبة، هدفه تربوي بالدرجة الأولى، غير أنه لا يتوافر على الإمكانيات المتواجدة في المسرح العام، وعادة ما يتوفر هذا النوع من المسارح الصغيرة في المؤسسات التعليمية، وعادة ما يكون نشاطه ظرفيا أي في مناسبات معينة كحفل التخرج أو نهاية السنة الدراسية مثلا.

3.1.2.4. مسرح يمثل فيه الكبار والصغار معا: وهو يشبه إلى حد بعيد النوع السابق.

2.2.4. مسرح العرائس:

ويعرف أيضا بمسرح الدمى، وهو يعكس تلك العلاقة التاريخية التي جمعت الطفل بعالم الدمى على الرغم من اختلاف أشكالها وأحجامها، إلا أنه لم يخل يوما من السحر والجاذبية والإيحائية، ولعل اتسامه بالبساطة وسهولة إعداده جعل منه وسيلة للترفيه والتنفيس عن المكبوتات والأحلام والطموحات لدى الطفل يتقمص من خلاله مختلف الشخصيات والأدوار، إذ لا يخلو بيت إلا وقد احتضن هذا النوع من المسارح وغالبا ما يكون للإناث النصيب الأكبر في هذا المقام، نظرا لملازمتهن الطويلة لأمهاتهن مقارنة بالذكور ومحاولتهن محاكاتهن في الكثير من الأشياء، كما يتجهن إليه نظرا لتعدد أدوارها الاجتماعية المستقبلية ما بين أخت، زوجة، أم، ربة بيت، عاملة ... إلخ، ويكون المسرح الصغير الذي أعددنه فضاء رحبا لمختلف التخيلات لديهن.

ويمكننا أن نميز في هذا النوع عدة مظاهر من العرائس كعرائس القفاز أو اليد وهي تلبس في اليد كالقفاز ويسهل تحريكها وهي ذات شعبية كبيرة، وعرائس العصا وهي عكس سابقتها إذ يستعان في تحريكها بعصي بدلا من اليد أو الأصابع، كما توجد أيضا عرائس الماريونيت وهي عرائس يحركها الشخص بواسطة خيوط مثبتة في أجزاء معينة من العروسة وهي أكثر أنواع العرائس شيوعا.

3.4. "بحسب الإطار الفكري: يقسم مسرح الطفل في هذا الشأن إلى عدة أنواع أهمها:

1.3.4. المسرح الواقعي: وهو المسرح الذي يستخدم الأسلوب التقليدي في العرض المسرحي، ويقوم بنقل الواقع إلى المسرح نقلا حرفيا.

2.3.4. المسرح الرمزي: وهو المسرح الذي يصور جانبا من الواقع ليرمز به إلى شيء معين فمثلا يقدم الشجرة لترمز إلى الشموخ والخصب والعطاء.

3.3.4. المسرح التجريدي أو الإيحائي: وهو المسرح الذي يقوم على الإيحاء ويفهمه المشاهد حسب نفسيته وخلفيته.

4.3.4. مسرح اللامعقول (الملحمي): ويدعو هذا المسرح إلى التزام الكاتب المسرحي بالتعبير عن قضاياه، ويحتوي على قصة طويلة تعرض في لوحات متعددة، وقد تقوم كل لوحة بذاتها منفصلة لكنها تتكامل في النهاية، ويعرض مسرح اللامعقول الفكرة بدون إثارة ولا توجد في هذا المسرح ستارة وهو يرفض الإيهام عن طريق الإضاءة والإثارة" (العناني، 2007، ص ص 22-23).

5. مكونات العمل المسرحي وخصائصه:

يعتمد مسرح الطفل على عدة مرتكزات نوضحها في النقاط التالية:

1.5. النص والفكرة:

وهو منظومة متكاملة من الأفكار والتوجهات والأهداف والحبكة والصراع القائم بين الشخصيات ... إلخ، تكون في قالب نثري أو شعري باللغة العربية الفصحى أو اللهجة العامية الدارجة موجهة لشريحة الأطفال، وهي تختلف بحسب خصائص كل مرحلة عمرية حيث يعبر أي نص مسرحي عن رسالة من المؤلف إلى الطفل المتلقي تتضمن مجموعة من الأفكار والمبادئ والقيم التي يرسمها من خلاله وتتمثلها الشخصيات في جملة من الأدوار، ويحص على على وصولها إليه كما هي من خلال:

- أن تكون أفكاره بسيطة تتماشى ومرحلة العمرية للطفل متعارف عليها اجتماعيا غير مهجورة ولا غريبة على ثقافته ومحيطه الاجتماعي الذي ينتمي إليه.
- أن تتسم بطابع التسلسل والترابط فيما بينها حتى يتسنى له فهمها فهما جيدا.
- التركيز في عرضها على الأهم ثم المهم لا أن تكون الأفكار كلها في نفس الدرجة.
- توظيف المؤثرات الصوتية والإضاءة بالشكل الذي يتماشى وعرض الفكرة لفت انتباهه واندماجه روحيا مع العرض.
- يجب أن يكون الديكور والأزياء التي يرتديها الممثلون مناسبة لمحتوى الرسالة من حيث العصر الذي ترتبط به الأحداث وأحواله.

2.5. الديكور:

والذي يتمثل في العناصر المكونة لخشبة المسرح بكل ما تتضمنه من صور ورسومات وألوان وإضاءة وإيقاع وأغاني، "ويشترط فيه أن يكون بسيطا ومتفقا مع النص المسرحي، فهو يساهم في توضيح وإبراز النواحي الجمالية لعناصر العرض المسرحي، وعليه يجب أن يكون الديكور الخاص بالعرض المسرحي ملائما لسن الأطفال وجذابا ومواكبا لميولاتهم، لأن الأطفال في مجملهم يعشقون الرسومات الخاصة بالحيوانات والأضواء المتغيرة الألوان والموسيقى" (الملا، 2021، ص 290)، ويتم إعداده عادة من طرف مصمم ديكور بالتنسيق مع المخرج ومراعاة لمضامين النص المسرحي عند توظيف الرسومات واللباس .. إلخ بالشكل الذي يعكس الإطار التاريخي له.

3.5. اللغة والحوار:

إن الحوار القائم بين الممثلين على خشبة المسرح ينبغي أن يكون بلغة بسيطة تخاطب من خلالها جميع المستويات العقلية واللغوية بالنسبة لجمهور الأطفال حتى يتمكن من إيصال الرسالة المراد تبليغها لهم بكل سهولة، كما يستحب أن تكون الفقرات قصيرة حتى يتسنى للأطفال فهمها، ولربما يكون الفهم أعمق حينما تتزاوج اللغة مع الحركة أثناء الحوار المسرحي.

4.5. الشخصيات:

يعتبر مسرح الطفل مؤسسة تربوية لا تقل أهمية عن بقية المؤسسات التربوية التي أوجدها المجتمع من أجل إعداد الناشئة وتطبيعهم على ثقافته السائدة، ويعد الممثل فيه أحد المرتكزات الرئيسية للعمل المسرحي، وحتى يتمكن الممثل من القيام بدوره التربوي والتعليمي والتأثير الفعال في شخصية الطفل ينبغي أن تتوافر فيه جملة من الصفات التي تؤهله لذلك "كأن يتمتع الممثل بروح الطفولية، وأن يكون متفهما لطبيعة كل مرحلة من مراحل الطفولة حتى يتسنى له تقديم عمل جدير بالاحترام من قبل الأطفال " (الحصري، 2007، ص244).

كما ينبغي أن يكون مولعا بالمسرح ومؤمنا بالمهمة التربوية التي يؤديها وما يترتب عنها من آثار جانبية على الفرد والمجتمع، إلى جانب امتلاكه حب الفكاهة والمرح، وأن يجيد الرقص والغناء، ويحتاج الممثل إلى تدريب جيد قبل العرض سواء من حيث الاضطلاع بالدور المنوط به أو التحكم في صوته، رقصاته، غنائه، حركاته وغيرها من الأشياء ذات الصلة بهذا الدور المسرحي حتى يتمكن من تقديم رسالته بالشكل المطلوب، خصوصا وأن جمهوره الأطفال الصغار.

كما يجب أن تتفق طبيعة دور الشخصية والملامح التي يفترض أن تتسم بها من حيث الملبس، والهيأة...فلا يمكن أن يؤدي الممثل دور الفقير المحتاج وهو يرتدي لباس فاخر أو أن يشغل دور الشيخ الهرم ولا يتصف بمواصفاته كالاتكاء على العصا، ارتجاف اليدين وربما الساقين...إلخ، وذلك حتى يكون التأثير في شخصية الطفل المتلقي بليغا، ولاسيما الشخصيات الرئيسية في المسرحية، "فوضوح الشخصية في تصرفاتها وحواراتها ولغتها أمر مهم حتى تصل الفكرة ويصل الهدف إلى الطفل المتلقي بيسر" (شحاتة، 2004، ص384)، وتجدر الإشارة هنا أن الشخصية التي يتقمصها الممثل أو يقوم بتقديمها قد تكون تاريخية كشخصية عنترة بن شداد العبسي مثلا أو أحد أبطال الثورة التحريرية،كما قد تكون من نسج الخيال، وفي بعض الأحيان تكون الشخصية مستمدة من عالم الحيوان، الجان، الجماد، الملائكة ....إلخ.

5.5. الإخراج المسرحي:

"يعمل المخرج المسرحي على تحويل العلامات الموجودة في النص إلى علامات بصرية سمعية حركية، وذلك انطلاقا من قراءة النص قراءة جيدة واستخلاص التعبيرات والمعاني الكامنة فيه إلى إعداد الممثل والعمل على تدريبات الأداء سواء كانت صوتية أو حركية إلى ترجمة معطيات النص إلى أشكال وأحجام وكتل ملموسة في فضاء الأرض والعمل على التنسيق بين مختلف عناصرها، والعمل أيضا على التنسيق بين مجمل العاملين والفنيين والتقنيين من أجل تشكيل صورة موحدة ومتسقة للعرض المسرحي بأكمله" (بن التومي، 2022، ص 673).

6. الشروط الواجب توفرها في مسرح الطفل:

من الشروط التي ينبغي أن تتوفر في مسرح الطفل نذكر ما يلي:

–أن تكون المسرحية ذات أهداف سامية خادمة للمجتمع ومرآة عاكسة لكل ما يتضمنه من مشكلات وطموحات.

– مراعاة الأحوال النفسية للطفل وجعل العرض المسرحي وسيلة إشباع لاحتياجاته ورغباته وقدرته على التركيز والاستيعاب.

– اعتماد أسلوب التشويق في العمل المسرحي والبعد عن الوعظ والتلقين حتى يكون التأثير أبلغ وكي لا يمل الطفل من المشاهدة للعرض المسرحي أو ينفر منه نتيجة الوعظ المبالغ فيه، والبعد عن التهريج وكثرة الضحك الذين يبعدان بالطفل عن المقصد التربوي للعرض.

–"انتقاء عناصر مسرحية تتلاءم مع مستوى المخرجين والمنفذين والممثلين والمغنيين والمصممين لأن النص المسرحي لا يتاح له أن يتحول إلى قوة نابضة بالحياة على المسرح إلا من خلال تلك العناصر.

– أن يتم التوازن بين مراحل تطور المسرحية دون الإطناب في المشاهد التي لا تستلزم ذلك أو الاختصار في مشهد آخر إلى درجة تخل بالمعنى أو لا تهيئ للطفل فرصة ملاحقة الأفكار أو الاستمتاع والتعاطف" (اسماعيل، 2008، ص ص254– 255).

– تفعيل الفنيين لوسائل الإثارة كالرسومات، الألوان، الإضاءة، المثيرات الصوتية التي تجذب الطفل إليها.

– أن يكون كلا متكاملا من مختلف العناصر المكونة له كالإيقاع الموسيقي والإضاءة والأزياء والديكور بكل ما يتخلله من ألوان زاهية ورسومات جذابة محببة لدى الأطفال شريطة أن يراعى في توظيفها ما يلائم خصوصيات كل مرحلة عمرية لديهم.

7. مسرح الطفل والمراحل العمرية للطفل:

تختلف العروض المسرحية من حيث مضامينها وأهدافها باختلاف المراحل العمرية للجمهور المتلقي (الأطفال) كما يلي:

1.7. مرحلة الواقعية والخيال المحدود(3–5سنوات):

يطلق على هذه المرحلة مرحلة التخيل الإيهامي، كما يطلق على الأطفال في هذه السن بأطفال ما قبل المدرسة حيث تتسم علاقاتهم الاجتماعية بالمحدودية إذ لا تتجاوز في الغالب أفراد الأسرة، الأقارب، الأقران، الجيران، ويتصف الطفل في هذه المرحلة بالحركية والنشاط وميله إلى اللعب الإيهامي وحبه للاستطلاع والمحاكاة والتقليد.

"وأهم مواصفات المسرحية التي تقدم للأطفال الأقل من 06 سنوات:

– تعتمد على الحركة أكثر من على الكلام.

– تجري في عالم الحيوان والطيور.

– تستخدم العرائس.

– تستخدم الرسوم المتحركة والكارتون.

– تكون مبسطة، واضحة تعتمد على المحسوسات.

– مشوقة.

– بها نوع من الإبهار من الألوان وإضاءة وغيره" (أحمد، 2011، ص 156).

2.7. مرحلة الخيال المنطلق (6–8 سنوات):

يتسم الطفل في هذه المرحلة بخياله الخصب وميله الكثير إلى انحرافات كقصص (الغول) الجن، الأقزام، الحوريات...إلخ، وذلك لأنها تستهويه إلى حد بعيد، كما يصبح في هذه المرحلة كثير السؤال محبا للاستطلاع، كثير الفضول لمعرفة دقائق الأمور يكون النص(العرض) المسرحي أكثر تأثيرا في مشاعره وعواطفه.

وضرورة مراعاة مدى ملائمة العروض المسرحية لمراحل النمو المختلفة لدى الطفل فما يلائم مرحلة الطفولة الوسطى من عروض مسرحية لا يلائم مرحلة الطفولة المتأخرة، وذلك لتفرد كل مرحلة عمرية بسمات تميزها عن الأخرى، ولعل السبب في ذلك قلة خبرته في الحياة وجهله الكثير من خفاياها.

وتتسم مسرحيات الأطفال في هذه المرحلة بالذات ببعض الخصائص نذكر منها:

– تتسم بطابعها الخيالي.

– تقوم المسرحية على العرائس، وكذا المسرح البشري، وفي بعض الأحيان يتم المزاوجة بينهما.

– أن موضوع المسرحية مستمد من الواقع الاجتماعي.

– تكون هذه المسرحيات هادفة في الغالب وذات بعد تربوي، ثقافي، اجتماعي، خلقي...إلخ.

– يكون أسلوبها بسيطا ومفهوما.

– تشتمل على المغامرة والإثارة.

3.7. مرحلة البطولة (9–12 سنة):

وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في اكتساب بعض الخبرات الحياتية نتيجة احتكاكه بالمحيط الاجتماعي الكبير وتفاعله معه، ومنه نزوعه التدريجي نحو الواقعية في التفكير والبعد عن الخيالية المفرطة، وتظهر لديه قدرة على الحفظ والاستذكار كالشعر، الأغاني، حوادث تاريخية...إلخ، كما تزداد قدرته على إدراك العلاقات بين الأشياء والتفكير في الأمور المجردة.

وعموما تتسم المسرحية الموجهة لهذه الفئة العمرية من الأطفال بما يلي:

- اتسامها بالواقعية.
- استحواذها على طابع المغامرة، الشجاعة البطولة.
- تركيزها على بعض الجوانب العلمية.
- تأكيدها على القيم التربوية والدينية والأخلاقية ...إلخ التي من شأنها أن تعزز انتماء الطفل لمجتمعه وخدمته على نحو أفضل.

4.7. المرحلة المثالية(12–16 سنة):

وتقابل مرحلة المراهقة حيث ينزع فيها الطفل إلى الاستقلالية وحب تأكيد الذات، ويأخذ في تقليد الآخرين والاقتداء بهم كنجوم السينما ولاعبي كرة القدم .... إلخ، ويميل إلى مطالعة قصص المغامرات والبطولات، ومشاهد العنف، وتهدف المسرحية في غالب الأحيان إلى التأكيد على المنظومة القيمية والتربوية والدينية التي ينبغي للطفل تمثلها في سلوكياته اليومية باعتبارها محددا لها، مع تركيزها على ترسيخ الهوية الوطنية والقومية وذلك من خلال تعرضها لبعض القضايا التاريخية.

8. الأدوار التربوية لمسرح الطفل:

تتنوع موضوعات مسرح الطفل وقضاياه بين ما هو تربوي واجتماعي وثقافي ... إلخ، وفي كل مرة يعمل على تنمية ملكات الطفل وقدراته العقلية والإبداعية، ويثري مكتسباته اللغوية والقيمية ويجعله يتعلم أشياء جديدة في جو مفعم بالحيوية والنشاط، ويطلق لخياله العنان فيصبح الطفل قادرا على توليد الأفكار وحبك قصص من نسج خياله.

ولا يتوقف تأثير المسرح في شخصية الطفل من خلال متابعته للعروض المقدمة فقط فقد مكنت تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة وفي مقدمتها الإذاعة والتلفزيون من نقل هذه العروض وبثها عبر الأثير، وذلك من أجل التأثير الإيجابي في شخصيات الأبناء المشاهدين والمستمعين معا وتطبيعهم على ثقافتهم المجتمعية، وبذلك فالمسرح الموجه للأطفال يعد مؤسسة اجتماعية تربوية مكملة لدور الأسرة والمدرسة ورياض الأطفال تحديدا بحكم أنها أقرب المؤسسات من حيث تعاملها مع الطفل والأكثر تأثيرا في شخصيته الإنسانية.

ومن بين الأدوار المنوطة بمسرح الطفل نذكر ما يلي:

1.8. تنمية الجوانب النفسية للأطفال:

يهدف مسرح الطفل إلى إعداد شخصية سوية للأطفال تتفق في أفكارها واتجاهاتها وميولاتها مع ما يقره المجتمع، وحتى يتحقق ذلك يعمل مسرح الطفل على تلبية حاجتهم للأمن كتعزيز ثقتهم بأنفسهم وبمن هم حولهم، ومساعدتهم على تأكيد ذواتهم عن طريق تحفيزهم على تحدي الصعاب، وتلبية حاجتهم للحب من خلال تعليمهم حب الغير في مقدمتهم الأسرة والأقارب والأصدقاء حتى يكونوا محبوبين من طرفهم ... إلخ، كل هذا من شأنه أن يحقق لهم درجة كبيرة من الاستقرار والتوافق النفسي.

هذا إلى جانب التنفيس عن المكبوتات التي تتعلق بالأشياء التي عجزوا عن تحقيقها في يوم من الأيام أو الترفيه عن أنفسهم، إذ تشعرهم متابعة هذه العروض المسرحية التي تخاطب عقولهم ووجدانهم بالسعادة الكبيرة خصوصا إذا كانت تتفق والمرحلة العمرية التي يمرون بها، ولقد أكدت كثير من الدراسات على ضرورة تلاؤم المضامين الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للعمل المسرحي وكذا لغة الخطاب مع المرحلة العمرية للفئة المستهدفة من خلال تقديم هذا العرض، إذ تختلف خصائص واحتياجات واهتمامات الأطفال الذين يصنفون في مرحلة الطفولة الوسطى عن أولئك الذين يصنفون في مرحلة الطفولة المتأخرة، وبالتالي فنظرة أطفال هذه الأخيرة (الطفولة المتأخرة) للعروض المسرحية المقدمة ستكون نظرة ازدراء، ولامبالاة، ...إلخ، أو أنهم يعتبرونها موضوعات ساذجة فينصرفون عنها حتى وإن كانت على قدر كبير من الأهمية وذات بعد تربوي هادف.

كما "للمسرح قدرة هائلة على علاج الاضطرابات النفسية المختلفة والتي يعاني منها بعض الأطفال حيث أن المواقف التي يضعها المسرح أمام الطفل تجعله أكثر ثقة في النفس من خلال نجاحه في أداء الدور المنوط به، كما يساعده في تخطي بعض المشكلات اللغوية من خلال القدرة على تصحيح الكلمات والجمل ونطقها بالشكل الصحيح، بالإضافة إلى التحلي بروح المبادرة والإبداع والإقدام بدل الخوف والتردد والإحجام" (العبادي، 2020، ص ص 29-30)

وهو بذلك يلعب دورا بارزا في تحقيق الصحة النفسية لهم، إذ يعالج بعض الأمراض النفسية كالغيرة المفرطة وحب الذات أو التقوقع عليها، والخوف والخجل ... إلخ، ويعمل على مساعدة الأطفال ذوي فرط الحركة على تفريغ الطاقة الزائدة لديهم عن طريق بعض السلوكات التي تصدر عنهم إزاء مشاهدتهم المواقف الحماسية مثلا كالهتاف، الصراخ، التصفيق ... إلخ، بالإضافة إلى تحريرهم من الكبت الذي قد يتحول بمرور الزمن إلى مرض نفسي، فالمسرح في هذا المقام ينأى بالأطفال عن الإصابة بالعقد النفسية، ويجعلهم أكثر إيجابية من خلال مساعدتهم على التعبير بحرية عن مشاعرهم وأفكارهم ورغباتهم وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي مع الوسط الذي ينتمون إليه.

2.8.تنمية الجوانب الأخلاقية للأطفال:

ومادام مسرح الطفل يعد إحدى الأنساق الاجتماعية المكونة للنسق الكلي المتمثل في المجتمع فهو عامل تأثير مهم فيه، إذ يساهم في تماسكه واستمراره وكذا استقراره من خلال اضطلاعه بالتربية الأخلاقية للنشء، الرامية في الأساس إلى خلق مجتمع خالي من الانحرافات الأخلاقية، وذلك بغرس وتنمية الكثير من القيم الخلقية في الأبناء من خلال احتوائه على العديد من المواقف التربوية والتعليمية التي تمكن الأبناء من التمييز بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة، وتنمية اتجاهاتهم واستعداداتهم نحو كل ما يقره المجتمع الذي ينتمون إليه، فالطفل عند مشاهدته للعرض المسرحي يتقمص شخصية بطل المسرحية –لاسيما أثناء لعبه مع أقرانه– ويحارب الأشرار أو الذين يرتكبون سلوكات سيئة منهم، وهو في هذه الحالة قد اكتسب قيما خلقية سامية، خصوصا وأن العرض المسرحي يتضمن الكثير من المواقف الحياتية التي يعيشها الإنسان ويؤثر فيها ويتأثر بها، وبالتالي يعمل الطفل من خلال تقمصه وتقليده لبطل المسرحية –نظرا لتطابق أو تشابه الموقفين وانتصار الخير على الشر– على أن يكون المحرك لهذا الانتصار وتحقيق العدالة الاجتماعية.

3.8. تنمية الجوانب الاجتماعية للأطفال:

إن الهدف الأسمى لمسرح الطفل هو إعداد الأطفال ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع وليتقلدوا مختلف الأدوار المتوقعة منهم مستقبلا، وذلك من خلال تعريفهم بعادات المجتمع وتقاليده وأعرافه ونظمه التي يتعارف عليها جميع أعضائه ويتمثلون لها في سلوكياتهم اليومية باعتبارها إطارا مرجعيا لهم، وهذا من شأنه أن يحقق درجة كبيرة من التجانس في الأفكار والاتجاهات فيما بينهم والبُعد عن الانشقاقات الفكرية، كما ويعزز استقرار المجتمع واستمراره.

ولعل من الجوانب المهمة التي يوليها مسرح الطفل أهمية كبيرة هي الجانب اللغوي، إذ يعمل على تنمية الثروة اللغوية للطفل حتى يتمكن من التواصل بسلاسة مع الآخرين ويتفاعل معهم، كما يرسم له من خلال عروضه المسرحية الواقع الاجتماعي الذي ينتمي إليه بكل ما ينطوي عليه من بُنى اجتماعية وأدوار ومكانات ... إلخ، فيشعر الطفل"أنه جزء من كُلٍّ، فإذا كان عضوا في أسرة فإنه جزء لا يتجزأ من هذه الأسرة، وإذا كان فردا في المجتمع فإنه جزء من لحمة وبنية هذا المجتمع، يعيش فيه ويتعايش معه، ويتفاعل مع تفاعلاته، ويعتنق إيديولوجيته، ويتمثل ثقافته، ويتمسك بها، ويكون ولاؤه أولا وأخيرا لهذا المجتمع أو الوطن "(فلية والزكي، د س، ص58)

كما يساعد الطفل على الاندماج في المجتمع من خلال التعود على لعب الأدوار الجماعية والتعاون والتنسيق مع بقية الشخصيات المشاركة في المسرحية فينفتح على الآخرين، ويكون علاقات اجتماعية إيجابية أساسها التفاهم والتشاور والتضامن" (العبادي، 2020، ص 30)، ويتعلم منه أيضا كيف يشارك أقرانه اللعب والدراسة ومختلف الأنشطة اليومية، وهذا ما يعكس قابليته للتأثير فيها والتأثر بها واكتسابه مختلف المعارف والخبرات الضرورية، ويتعلم عن طريقه أيضا الحقوق والواجبات، وتترسخ فيه بعض القيم الاجتماعية السامية كاحترام الجار وصلة الرحم والتعاون ومختلف المعاملات، وكذا احترام قوانين المجتمع ونظمه.

4.8. تنمية الجوانب الدينية والروحية للأطفال:

إن الأهداف التي يسعى مسرح الطفل إلى تحقيقها عبر مختلف عروضه لا تختلف عن تلك التي تتبناها مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، بل تتقاطع معها حتى وإن تباينت عنها في الوسيلة أو الطريقة، فالجانب الديني والروحي يعد جزءا لا يتجزأ من حياة الطفل إن لم نقل إطارا تتحدد من خلاله ملامح شخصيته، إذ يشرح العرض المسرحي بعض الجوانب الدينية والروحية في أبسط صورها كعلاقة الطفل بخالقه وسبل طاعته أو سيرة رسوله –ﷺ– أو بعض القضايا التي أولاها الشرع الحنيف أهمية كبيرة مثل بر الوالدين أو احترام الجار ..إلخ بأسلوب خالي من التعقيد يخاطب عقل الطفل ووجدانه، ويجعله أكثر انجذابا للخير وبُعدا عن الشر، فرؤية الطفل لمشهد الدعاء والتذلل للخالق في مواقف الشدة والعجز والمرض، والحمد والشكر له في مواقف الرخاء والنعمة يجعله أكثر إدراكا أن هناك قوة عظيمة قادرة على تغيير حال الضعيف والمنكوب والفقير والمظلوم ... إلخ إلى أحسن حال تتسم بالرحمة الواسعة والجود والكرم والعدل والإنصاف، وهي على دراية تامة بكل أحوال البشر، ويقتنع تدريجيا أن الدين هو من "يؤلف بين حقوق الأفراد وواجباتهم ويربط هذه الالتزامات بالقوة العليا المهيمنة على البشر والتي تستطيع أن توقع العقاب على من يتجاوز حقوقه "(علي ،1999، ص56–57) ، وتثيب من يرضخ لها ويكون بذلك التمثل لأوامر الدين ونواهيه السبيل لتجاوز الكثير من المشكلات التي قد تواجهه في حياته اليومية.

5.8. تطبيعهم على ثقافة مجتمعهم:

ومن أداور مسرح الطفل أيضا تعريف النشء بثقافة مجتمعه وتطبيعه عليها، إذ من خلال عروضه المسرحية يكتشف الطفل مختلف مكونات التراث المادي واللامادي لمجتمعه، وهي جميعها تعكس بجلاء بساطة الحياة التي كان الأجداد يعيشونها قديما بمختلف مظاهرها كاللباس والأكل والأواني ووسائل العمل التقليدية، وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وأقوالهم المأثورة من أمثال وحكم، وقصصهم وحكاياتهم وأشعارهم وأغانيهم ... إلخ.

إلى جانب كل هذا يعمل مسرح الطفل أيضا على نقل هذا التراث الثقافي للمجتمع من جيل لآخر بعد تصفيته من الشوائب التي تتمثل في العادات والأفكار والمعتقدات الخاطئة واستدماج السليم منها في نسق شخصية الطفل، وهو بذلك إنما يحفظه ويصونه من الاندثار خصوصا في ظل التحديات التي تفرضها وسائل الإعلام الغربية من تشويه لثقافتنا إن لم نقل محاولة طمسها.

6.8. تنمية الجوانب العلمية والمعرفية للأطفال :

لا يقل الجانب العقلي أهمية عن بقية جوانب الشخصية الإنسانية الأخرى خصوصا لدى شريحة الأطفال، وذلك لكونها في مرحلة التشكل وهي بحاجة للعديد من المثيرات لبلورتها في إطار محدد، وعادة ما تكون البدايات الأولى داخل النسق الأسري لكن لا تلبث أن تمتد إلى أنساق اجتماعية أخرى تشاركها الدور والهدف حتى وإن اختلفت الأساليب المعتمدة في ذلك، ومسرح الطفل إحدى هذه المؤسسات أو الأنساق التربوية لاسيما من خلال سعيه إلى تنمية مدارك الأطفال وتطوير قدراتهم العقلية.

"كما يمكن للمسرح أن يطور قدرات التصور والخيال لدى الطفل حسب الموضوع الذي يتناوله النص المسرحي وخاصة إذا تناول الشخصيات الخرافية والأسطورية حيث تدفع بالطفل إلى الاجتهاد حتى يقلد الإيماءات والحركات والكلمات كي يكون أقرب لتقمص الشخصية الخيالية الموكل إليه" (العبادي، مرجع سابق ، ص29)، لاسيما وأن الأطفال في مرحلة عمرية يشوبها حب الاستكشاف والمغامرة والفضول لمعرفة خبايا الأمور، فتعمل المسرحية العلمية على تبسيط المعلومات للأطفال حتى يتسنى لهم استيعابها، وتدفعهم للتفكير العلمي بما يتناسب وسنهم، كما يمكن لمسرح الطفل نظرا لاحتوائه على أسلوب التشويق أن يغرس لدى الطفل حب الاستطلاع والتأمل والتفكير والتساؤل والتوقع.

7.8. التربية الصحية للأطفال:

يساهم مسرح الطفل إلى جانب ما سبق ذكره في التثقيف الصحي للأطفال الصغار كدور مكمل للدور الأسري والمدرسي وذلك من خلال حثهم على تناول الغذاء الصحي الغني بالفيتامينات والذي يحقق لهم النمو السليم والمتوازن كالخضر والفواكه الموسمية مثلا وتجنيبهم تناول السكاكر والحلويات ومختلف الوجبات السريعة خصوصا المعروضة للبيع في الشوارع والتي لا تتوافر أساسا على شروط النظافة، وضرورة ممارسة الرياضة إلى جانب الحفاظ على نظافة الجسم والملبس والمحيط، وحمايتهم من الإصابة بالأمراض، وتعليمهم بعض التدابير الوقائية لتجنب العدوى ببعض الأمراض كالأنفلونزا الموسمية مثلا أو الحصبة ..إلخ، نظرا لسرعة انتشارها بين الأشخاص لاسيما في الوسط المدرسي أو رياض الأطفال أو النوادي الرياضية التي تشكل فضاء لاحتكاك الأطفال ببعضهم البعض.

8.8. تنمية الروح الوطنية والقومية لدى الأطفال:

إن غرس القيم الوطنية في نفوس الأطفال يعد مطلبا اجتماعيا يصبو إليه مسرح الطفل عبر عروضه المختلفة لاسيما المناسباتية منها من خلال الاحتفال بالأعياد الوطنية كالاحتفال باندلاع الثورة التحريرية يوم 01 نوفمبر1954 ومظاهرات 11 ديسمبر 1960 وعيد النصر يوم 19 مارس 1962.. الخ، وفي ذلك ربط لحاضر الطفل بماضيه وإعداده بالشكل الذي يجعل منه فردا صالحا في المجتمع مستقبلا، وبذلك فمسرح الطفل يلقي الضوء على جانب محوري من جوانب الهوية الوطنية ألا وهو التاريخ العريق للشعب الجزائري بكل ما يتخلله من مآثر وبطولات ويعكس لنا بجلاء التضحيات الجسيمة لزعمائه الذي يمثلون رموزه في سبيل نيل الحرية، ومن جهة أخرى يكشف النقاب على الجرائم الاستعمارية وبشاعتها، ويعزز قيمة الانتماء للوطن والتضحية من أجله بالنفس والنفيس، ومنه فهو "يهدف إلى تعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته ليرتقي هذا الشعور إلى حد أن يتشبع ذلك الفرد بثقافة الانتماء وأن يتمثل ذلك في سلوكه وفي دفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته" (بالطاهر، 2012، ص117)

وتتعدى أهداف مسرح الطفل تنمية قيم المواطنة لدى الطفل الجزائري إلى تنمية النزعة القومية لديه بحكم الروابط القوية التي تجمع الشعوب العربية فيما بينها كاللغة والدين والعادات والتقاليد والتاريخ المشترك التي تخلق درجة كبيرة من التجانس بينها، ومن القضايا التي تثير النزعة القومية في نفوس الأطفال القضية الفلسطينية والتي تجسدت من خلال العديد من الأعمال المسرحية أهمها مسرحية غصن الزيتون للكاتب المسرحي الجزائري عز الدين جلاوجي، والتي تعكس الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي وذلك بغرض "توعية الطفل بها والإحساس بما يعانيه إخواننا في فلسطين، كما يركز على

الصراع بين الخير والشر والتنديد بانتهاك حقوق الطفل، وحضور القضية الفلسطينية في مسرح الطفل أصبح تقريبا أمرا ضروري محتما حتى يدركها الأطفال من الزاوية التي تتلاءم مع أعمارهم ومداركهم"(بن علي وبن عمر، 2021، ص1305)

ومن أوجه التضامن مع القضية الفلسطينية تنظيم فعاليات مهرجان خنشلة لمسرح الطفل الذي كان تحت شعار "فلسطين في عيون الأطفال"، انطلق يوم الأحد 24 ديسمبر2023 ودام أسبوعا كاملا، وتم من خلاله تقديم مجموعة من العروض المسرحية الموجهة للأطفال تصدرها عرضان مسرحيان حول القضية الفلسطينية، كان الغرض منهما نصرة القضية من جهة وتوعية الأجيال الصاعدة بالمسعى التضامني للجزائر دولة وشعبا معها من جهة أخرى، وعكس كلاهما معاناة الأطفال الفلسطينيين من ويلات الصهاينة المجرمين، وتضمنا دعوة للتضامن معهم ومساندتهم في قضيتهم حتى النصر.

9.8. تنمية الخيال والقدرات الإبداعية للأطفال:

إضافة إلى ما سبق فمسرح الطفل ينمي للطفل خياله الابتكاري ويطوره ويمكنه من تذوق الفن والجمال من خلال لعبه المتواصل بالدمى وتقمص شخصيات وأدوار وحبك قصص من نسج الخيال وسعيه لتطبيق كل ما رآه وما سمعه في مسرحه الخاص ولكن بطريقته هو لا كما رآه وسمعه على خشبة المسرح، "فإذا كانت قصص الأطفال تُذكي خيال الطفل وتغذيه وتفتح أمامه آفاق التأمل والتصور وتضيف إلى معجمه اللغوي كلمات جديدة وإلى موسوعته معلومات جديدة فإن المسرح يذهب إلى أبعد من ذلك فمناظر المسرحية مثلا تضيف إلى خيال الطفل اللمسات الواقعية فيبدأ يرى الأشياء التي قرأ وصفها في القصص مجسدة أمامه فيضيف إلى خياله ما لم يستطع الوصول إليه بتصوراته المحدودة، إضافة إلى أن هذه الصور تظهر أمامه مكتملة بعناصرها التشكيلية كاللون والخط والضوء والزي...إلخ" (خفاجي، 2006، ص218).

9. اللعب وأبعاده النفسية والاجتماعية في مسرح الطفل:

على الرغم من وجود اللعب التلقائي الذي يقوم به الأطفال إلا أن هناك نوعا آخر يتمثل في اللعب الموجه والذي يستخدم كآلية للتربية، وهو بذلك يشترك مع المسرح في تحقيق نفس الهدف، وهو تربية الناشئة، ويعبر الطفل بهذا الشكل عن أفكاره ومشاعره وطموحاته، ويتخذ من هذه الأشياء وغيرها وسائل تساعده في ذلك، فهو يتقمص شخصية السائق أو الطبيب...إلخ، ويحاول تأدية هذا الدور من خلال تفاعله مع غيره وتطبيق ما اكتسبه من مشاهدة العرض المسرحي من خلال لعبه لهذه الأدوار، ويزداد شعوره بالسعادة كلما حظي بإطراء الآخرين على حسن تعرفه وإجادته لدوره، ويشترط في هذا الموقف بالذات عدم تدخلهم في صنع الحدث وترك الطفل يتخيل المواقف ويتفنن في صناعتها من خلال لعبه جملة من الأدوار، وقد يدرك الطفل من خلال اللعب ويفهم الكثير من العلاقات والأدوار الاجتماعية في البيئة الاجتماعية المحيطة به بدءا بأسرته فجماعة الرفاق...إلخ.

ويكون اللعب والتمثيل أكثر هدفية حينما يعمل الكبار على مشاركته ألعابه وتقديم بعض التوجيهات الأخلاقية في شكل حوارات بلغة بسيطة خالية من التعقيد يخاطب من خلالها عقل الطفل ووجدانه، ومساعدته على تنمية خياله حتى يبدع أكثر، إذ "يمثل الإيهام Illusion أحد الألعاب الأساسية لطفل ما قبل المدرسة والذي يرتبط ارتباطا كبيرا بمسرح الطفل، فالإيهام يتولد عنه حدوث التوهم أو التخيل لدى الطفل مما يسمح بتوليد فكرة لديه، ويتأثر ذلك بما توفره له أمه من أشياء لاستخدامها لتوليد تلك الفكرة، كما أن كل طفل يستطيع أن يواجه نوعين من العالم أحدهما يعبر عن حقيقة داخلية Realite Interieure والآخر يعبر عن حياته الخارجية والواقعية" (عطية وحلاوة، 2002، ص77).

10. مشكلات مسرح الطفل في الجزائر وسبل مواجهتها:

1.10. مشكلات مسرح الطفل في الجزائر:

– ارتباط العروض المسرح بالمناسبات الدينية والوطنية وتبلور محتواها حولها في غالب الأحيان بينما تقل في بقية الأوقات.

– عدم خضوع الكُتّاب أو المصممين أو المخرجين في مجال مسرح الطفل لتكوين خاص وذلك راجع لخصوصيته، فهو موجه لشريحة اجتماعية بعينها وهي شريحة الأطفال التي تتسم بقلة خبرتها في الحياة من جهة وحاجتها لأسلوب معاملة خاص بها تبعا لكل مرحلة عمرية من جهة أخرى، وافتقاد الممثلين تحديدا للاحترافية والتخصص في غالب الأحيان لكونهم هواة لا أكثر.

– عدم الاهتمام الكافي بمسرح الطفل من طرف السلطات المحلية المكلفة برعاية الطفولة ودور الثقافة من خلال افتقاره للإمكانيات الضرورية التي تساعده على النهوض والارتقاء به.

– جهل المجتمع بأهميته في التنشئة الاجتماعية للطفل والاكتفاء بما يتلقاه داخل الأسرة والمدرسة.

– عدم وجود تكامل مؤسساتي لاسيما بين المدرسة والمسرح خصوصا وأنهما يشتركان في رعاية نفس الشريحة الاجتماعية.

– غياب التحفيز الفعلي للمشتغلين بهذا المجال لاسيما الكُتّاب المسرحيين.

– " ندرة البحوث والدراسات العلمية الجادة المهتمة بقضايا الطفل النفسية والاجتماعية والفنية" (عبدالهادي وحاتم، 2009، ص 262).

– عدم إعداد المؤلفين أو الكُتاب النصوص المسرحية بحسب ما تمليه عليهم خصوصيات كل مرحلة عمرية يمر بها الأطفال، فعادة ما يكون النص المسرحي موجه لجميع الأطفال مما قد يؤدي إلى عدم تحقيق الأهداف المرجوة منه بسبب وجود اختلاف كبير بين المتلقين حول جاذبية العرض وعدمه، ووضوح الأحداث و تعقدها.. إلخ.

– الهيمنة الكبيرة التي فرضتها وسائل الإعلام السمعي البصري وجذب كل الأنظار إليها بسبب تنوع برامجها وفورية العرض وكل هذا على حساب مسرح الطفل.

2.10. سبل مواجهتها:

ونظرا للتحديات والصعوبات الكبيرة التي تواجه مسرح الطفل نقدم ببعض الحلول للارتقاء به وتفعيل دوره في أرض الواقع نوجزها في النقاط التالية:

– التوعية عبر وسائل الإعلام والسمعي البصري وحتى شبكات التواصل الاجتماعي بأهمية المسرح ودوره الكبير كشريك في العملية التربوية للأبناء.

– الاستثمار في النشء من خلال مسرح الطفل وتنمية قدرات الأبناء واتجاهاتهم بالشكل الصحيح.

– تجسيد مسرح الطفل في المؤسسات التربوية عبر مختلف الأطوار التعليمية وتشجيع ذوي المواهب الأدبية على اقتحام هذا العالم والإبداع فيه كتابة وأداء.

– تشكيل جمعيات ثقافية يتمحور اهتمامها حول المواهب الأدائية كالتمثيل أو الكتابة المسرحية عبر مختلف ربوع التراب الوطني.

– تخصيص ميزانية معتبرة من طرف الدولة لتطوير القائمين على مسرح الطفل من فنيين ومخرجين وممثلين وترقيته لأنه تطوير وترقية للطفل في حد ذاته.

– توجيه اهتمام الباحثين على مختلف مشاربهم العلمية إلى دراسة مسرح الطفل بغرض السعي لإخراجه من الأزمة التي يعيشها وتطويره بما يخدم الأهداف العامة للمجتمع.

– ضرورة التمويل الجاد لهذه المؤسسة نظرا لأهميتها الكبيرة في إعداد النشء وتربيته وربطها بمختلف المؤسسات التربوي الأخرى كرياض الأطفال والمدارس والجامعات.

– ضرورة اعتماد مسرح الطفل كآلية لاكتشاف المواهب الكامنة لدى الأطفال وتطويرها.

11. خلاصة:

عطفا على ما سبق نخلص إلى أن مسرح الطفل يعد من أهم المؤسسات التربوية التي تسهم في تشكيل شخصية الطفل وبلورتها وفق قواعد المجتمع وضوابطه وأهدافه، وتتجلى أدواره التربوية من خلال تنمية الجوانب النفسية للأطفال وسعيه إلى تعزيز ثقتهم بذواتهم وقدراتهم ومساعدتهم على تطويرها وتنمية ميولاتهم واتجاهاتهم بالشكل الصحيح، ومعالجة مختلف الاضطرابات النفسية لديهم كالكبت والخوف مثلا، وغرس القيم الخلقية في

نفوسهم كالصدق والأمانة والوفاء ونبذ الكذب والغش والغدر، وربطهم بخالقهم من خلال الإيمان به وتعظميه في نفوسهم والاعتقاد الجازم بأن شريعته ما هي إلا قوانين تنظم حياتهم بالشكل الذي يكفل لهم حقوقهم وحقوق غيرهم، يثاب المتمثل لها ويعاقب المتمرد عليها، وصهر الفوارق الاجتماعية بينهم وجعلهم أكثر اندماجا وتفاعلا وتعاونا فيما بينهم.

كما يقوم بتعريفهم بثقافة مجتمعهم بكل ما تتضمنه من عادات وتقاليد وأعراف وفنون وتراث شفهي وتطبيعهم عليها، إضافة إلى حرصه على تنمية الجوانب العلمية والمعرفية لديهم وتزويدهم بمختلف المعارف التي تعزز تحصيلهم العلمي وتدفعه للتفوق في دراستهم وتنمية خيالهم وقدراتهم الإبداعية وتطويرها، في مقابل ذلك يولي للجانب الصحي أهمية قصوى حيث يحرص على التزام الأطفال شروط النظافة وتناول الغذاء الصحي المتكامل والغني بالفيتامينات حتى يشبوا أصحاء، ويؤكد من جهة أخرى على تنمية النزعة الوطنية لديهم من خلال غرسه للقيم الوطنية في نفوسهم كاحترام رموز الدولة والحقوق والحريات والتضحية في سبيل الوطن بالنفس والنفيس، ناهيك عن تنميته للشعور القومي لديهم وانتمائهم للوطن العربي والإسلامي بكل ما يتخلله من مقومات لغوية ودينية وتاريخية ... إلخ.

ولتحقيق أهداف سالفة الذكر يعتمد على عدة مرتكزات أساسية كالنص والفكرة والديكور بالإضافة إلى الممثلين الذين يترجمون محتوى النص إلى أدوار ومواقف يكون لها أثرها البالغ في شخصية الطفل المتلقي دون أن نغفل الدور المحوري للمخرج الذي يحرص على تأطير العرض انطلاقا من المساعدة في تصميم الديكور إلى توزيع الأدوار على الممثلين وتدريبهم عليها ...إلخ، وتتعدد أنواع مسرح الطفل تبعا للفاعلين إلى مسرح بشري ومسرح عرائس أو للإطار الفكري الذي يشتمل بدوره على مسرح واقعي، رمزي، إيحائي وملحمي، ويشترط فيه أن يراعي الفروق العمرية إذ يختلف محتوى كل عرض مسرحي باختلاف المرحلة العمرية للأطفال، لكنها تشترك جميعها في عامل الإثارة والتشويق والجاذبية والهدفية.

إلا هناك العديد من الصعوبات التي تقف حجر عثرة أمام تقدم مسرح الطفل وازدهاره في البلاد العربية عموما والجزائر على وجه أخص كغياب اهتمام السلطات العليا بهذا المجال ما ترتب عنه من نقص في التمويل والتقلص الكبير لعدد المسارح والكُتاب المسرحيين، وجهل الكثير من الآباء بأهميته في تربية وتهذيب أبنائهم.

12. الاقتراحات والتوصيات:

وعلى ضوء ما تم تناوله في هذا الموضوع وبالنظر للأهمية التي يكتسيها والصعوبات التي تعترضه نقدم بعض الاقتراحات والتوصيات نوجزها في النقاط التالية:

– تفعيل النشاطات اللاصفية في المؤسسات التربوية الجزائرية وبمختلف الأطوار التعليمية والسعي لاكتشاف المواهب الأدبية والفنية لدى المتعلمين ورعايتها على أكمل وجه.

– بحث اتجاهات الأطفال نحو مضامين مسرح الطفل والنقائص التي تعتري العروض المسرحية وسبل تجاوزها، لأن المسرح في العادة يعالج قضية ما أو عدة قضايا في آن واحد، وبالتالي يلبي أكثر من حاجة للطفل، واستقصاء آراء واتجاهات الأطفال حياله سيوضح لنا عن الاحتياجات التي لم يتمكن من تلبيتها ليفتح المجال فيما بعد لباحثين آخرين لدراستها.

– الاهتمام أكثر بالموروث الثقافي الذي يعد أحد المكونات الأساسية للهوية الوطنية، وبحث سبل توظيفه بطريقة علمية في مسرح الطفل يراعى فيها الخصائص النفسية والعقلية والعمرية للأطفال واعتباره من ضمن أولويات الباحثين في مجال علم النفس والتربية.

– تنظيم مختلف التظاهرات العلمية من ملتقيات وورشات وندوات خاصة بمسرح الطفل على الصعيد المحلي أو الدولي لتبادل الخبرات والتجارب في هذا المقام.

– إنشاء مراكز بحثية متخصصة في مجال مسرح الطفل بغرض ترقيته وتطويره وتوجيهه بالشكل الصحيح.

– ضرورة اعتماد معاهد متخصصة للتكوين الفني والأدبي للممثلين والفنيين على مختلف ربوع الوطن.

13. قائمة المراجع:

*** الكتب:**

1- أحمد، نجلاء مُحَمَّد علي، (2011)، أدب الأطفال، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

2- اسماعيل، محمود حسن، (2008)، المرجع في أدب الأطفال، القاهرة،دار الفكر العربي.

3- الحصري، طارق، (2007)، استلهام التراث في مسرح الطفل، ط1، ، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

4- العبادي، إيمان يونس إبراهيم، (2020)، الممارسات الاجتماعية لدى طفل الروضة، الأردن، مركز الكتاب الأكاديمي.

5- العناني، حنان عبدالحميد، (2007)، الدراما والمسرح في تربية الطفل، ط1، ، الأردن، دار الفكر ناشرون وموزعون.

6- بعلي، حفناوي ، (2022)، سيرة مسرح الطفل في الجزائر مسيرة نصف قرن من الإبداع دراسة سوسيو نقدية ثقافية، الجزائر، دروب للنشر والتوزيع.

7- حلاوة، مُحَمَّد السيد، (2011)، الرعاية الثقافية وأدب الأطفال مدخل لأدب الطفل، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

8- خفاجي، طلعت فهمي، (2006)، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ط1، القاهرة، دار ومكتبة الإسراء للنشر والتوزيع.

9- شبل، بدران، (2002)، القيم التربوية في مسرح الطفل، ط1، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.

10- شحاتة، حسن، (2004)، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ط3، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

11- عطية ،طارق جمال الدين و حلاوة، مُحَمَّد السيد، (2002)، مدخل إلى مسرح الطفل، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية.

12- علي، أميرة منصور يوسف، (1999)، محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

13- فلية، فاروق عبده والزكي، أحمد عبدالفتاح ،(د.ط)، معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

*** المجلات العلمية:**

14- الملا ، عبد الرزاق، (2021)، "العناصر الفنية والمصاحبة لمسرح الطفل" ، مجلة النص، المجلد 8، العدد 2.

15- بالطاهر، النوي، (2012)، "دور المدرسة في تربية المواطنة"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، العدد03.

16- بن التومي، علي، (2022)، "إضاءات حول الإخراج المسرحي والإخراج السينمائي"، مجلة النص، المجلد 9، العدد .3

17- بن علي، ايمان وبن عمر، كمال، (2021)، "حضور القضية الفلسطينية في مسرح الأطفال بالجزائر مسرحية غصن الزيتون لعز الدين جلاوجي أنموذجا"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13 ، العدد 02.

18- بن علية، رابحي ومنصوري، لخضر، (مارس2007)، "مسرح الطفل في الجزائر هل هو وسيلة تربوية أم تسلية وترفيه؟"، مجلة تاريخ العلوم، العدد07.

19- سماش، سيد أحمد، (2015)، "مسرح الطفل في الجزائر"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد 13.

20- شنوفي، مُحَمَّد ، (2011)، "مسرح الطفل في الجزائر الواقع والآفاق"، مجلة حوليات الجزائر1، المجلد 20 العدد01.

21- عبد الهادي، مُحَمَّد و حاتم، كعب، (2009)، "مسرح الطفل في الجزائر بين الراهن والمأمول"، مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 05.

22- محدادي، علي وزيغمي، جميلة، (2021)، "مسرح الطفل في ظل جائحة كورونا"، مجلة الذاكرة، المجلد 09 ،العدد 02.

23- معلم، يسمينة و دخية، فاطمة، (2022)، "مسرح الطفل في الجزائر رؤية الفكرية والتشكيل الفني مسرحية سر الحياة لأحسن ثليلاني نموذجا"، مجلة النص، المجلد 09، العدد 03.

*** الرسائل الجامعية:**

24- البقمي، هند بنت ماجد، (2012)، فاعلية مسرح العرائس في تنمية المهارات الحياتية المتعلقة بوحدة صحتي وسلامتي لدى طفل الروضة بالعاصمة المقدسة، رسالة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

25- بلعباسي، كلثوم، (2013-2014)، مسرح العرائس في الجزائر تجربة قادة بن سمشة أنموذجا، رسالة ماجستير في الفنون الدرامية، قسم الفنون الدرامية، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر.